



حول قضية شهرزاد: الأدب والاشواق

في العدد الفائت من الرسالة أكثر من ثلاث صفحات عن « قضية شهرزاد » للأستاذ « الدربني خشبة ». وقضية « شهرزاد » قد أثبت منذ صدرت « أحلام شهرزاد » وأثبتت في جو أدبي مقيد بهذا الوصف ، ولا تزال قابلة لأن تثار في هذه الحدود . ولكنني أسمح لنفسي أن أقول : « إنني شئمت في كلمة الأستاذ « رائحة » أخرى !

وفي حدود الأدب الخالص يملك الأستاذ أن يقول عن « أحلام شهرزاد » على لسان فاتنة « إنني أروع لوحات الفن في عالم الأدب المصري الحديث ... » أو أن يقول : « صورتي الرائعة التي هي ابتكار جديد لم يسبق أحد صاحبي إليه ، ولا استطاع أحد أن يثبت في جنة شهرزاد زهرة أبغ منها ولا أعين من شذاها شذى ... الخ

فهذا حكم أدبي يمجّد الأستاذ كثيرين يوافقونه عليه ، ويمجّد كذلك كثيرين يخالفونه فيه ؛ بل يمجّد كثيرين يقولون له : إن أحلام شهرزاد بما فيها صورة فاتنة ، لا تقاس إلى لوحات الفن التي رسمها الدكتور طه حسين نفسه في كتاب « الأيام » أو في « دعاء السكران » أو في « الحب الضائع » أو في « أدب » إلى آخر هذه اللوحات التي عاشت طليقة في سماء الفن الرفيع غير مقيدة بأوضاع اجتماعية أو سياسية حياتها محدودة في نطاق من الزمان !

وسواء خالفه الناس أو وافقوه ، فهو حكم أدبي خالص لا عليه فيه من جناح !

أما الذي عليه فيه جناح والذي تمنيت ونعتي الناس ألا يكون في لغة النقد الأدبي في هذا الزمان ، فهو مثل قول الأستاذ في رأي من يخالف رأي صاحب أحلام شهرزاد عن المرأة إنه « رقاعات » !

أو مثل قوله فيمن يخالفون رأيه هو في أحلام شهرزاد : لهم « خراصون مرجفون » !

أو مثل قوله في قراء « شهرزاد » : « وإذا صح أن يكون الناس قد صاروا نوكي وقعايد صح أن تؤلف لهم قصة كقصة شهرزاد تهدف بالمرأة إلى هذا الهدف الوضع الذي يحمل بيوت الناس مواخير فسق وأسواقاً للبغايا » . ومثل هذا كثير في كلمة الأستاذ ، بل هو مادة كلته وقد اختار أن يحمل من « شهرزاد » رمزاً لبناتنا وأخواتنا وأمهاتنا . واختار أن يحمل مؤلفها قد انتهك أعراضنا وحرماننا ، فلم نثر ولم نسخط ، فنحن إذن : « نوكي قعايد » ونحن إذن « فسول أفيكون مدخولون في عقولنا »

وأعتقد أن هذا وأمثاله لم يعد لغة في النقد في هذا الزمان . فالنقد لم يعد يقبل أن تستثير ضد الرأي الأدبي الذي تخالفه نحوه الدين ونحوه العرض ونحوه الأخلاق ، وأن تهتم بلا حساب كل ناقد أدبي بخالف رأيك في نحوه وشرقه ومروءته ومجده ونخبته ! أحسبه أراد أن يقول : إن لكل من مؤلف شهرزاد ومؤلف أحلام شهرزاد رأياً في المرأة يختلف عن رأي الآخر ويؤثر عليه في اتجاهاته الأدبية ؛ فتلك قضية كان يمكن أن تؤدي بأعف من هذه الألفاظ وأكرم . ولقد أدبتها في مجلة « المقتطف » في حدود أوسع من هذه الحدود ، وأدبتها واضحة صريحة مفهومة ، ولم أجدني محتاجاً إلى كل هذا العناء !

وبعد فالأستاذ يكرر مرة ومرة : « أنه لا ينبغي بما كتب أن يرضى أحداً أو أن يغضب أحداً » فأحب أن أطمئن الأستاذ (وهو حديث عهد بالعمل تحت رئاسة المستشار الفني) أنني جربت مؤلف « أحلام شهرزاد » في نظريته للنقد الأدبي ، وعلمت أنه لا يثير غضبه ولا يستوجب رضاه ! والسلام سيم قطب

هل نور القرنين هو كورسه الفارسي

أخذت في العدد - ٥٠٧ - على بعض الفضلاء أن ما ذهب إليه في ذي القرنين لا يتفق مع القرآن ولا مع سؤال اليهود ، لأنه يرى أن الآيات الواردة في ذي القرنين هي في الحقيقة تاريخ دولة برمتها ، وهي دولة القرس من كورش إلى دارا الثالث ، مع أن كلا من سؤال اليهود وتلك الآيات صريح في أن ذا القرنين شخص واحد ، لا تاريخ دولة برمتها . وقد عاد هذا الفاضل في العدد - ٥٠٨ - إلى تأييد رأيه به تهذيبه بتأثير ما أخذته

أما وثنية ملوك الفرس فهي واضحة وضوح الشمس ، وقد كان أسياح جند كورش لأمه وثنيًا ، وهو الذي دعا أرباغوس من حاشيته ليحضر ما يقدمه من قربان لآلهته شكرًا لهم على سلامة كورش ، فقدم لأرباغوس لحم ابنة مطبوخًا فأكله ، وقد فعل معه هذا لأنه لم يقتل كورش حين سلمه إليه وليدًا وأمره بقتله ، وكذلك كان كورش وقبيل وغيرهما من ملوك فارس ، وقد كان بعضهم يؤمن مع ذلك بالآله الإسرائيليين ، فيكرمهم تبعًا لإيمانهم به ، ولكن هذا لا ينفي الوثنية عنه ، لأنها لا تنتفي إلا بالإيمان بالله وحده

هــ المآل الصعبي

إلى الدكتور زكي مبارك

قرأت مقال الدكتور النافذة عن « اللغة العربية في المدارس الثانوية » وقد تحدث فيه عن ضعف التلاميذ في الإنشاء فرجعه إلى المدرس ، فهو السبب الأول والآخر والظاهر والباطن ، وسرد أسبابًا لبأسها انصباب الضعف على رأس المدرس ، أو من رأسه ، أما التلميذ ، وأما المفتش ، وأما الوزارة ، وأما الوسط ، وأما النهج ، وأما توزيعه ، فليس لكل أولئك أثر من جنابة على التلميذ في ضعفه . والسكوت على الاتهام مع القدرة على دفعه فوق أنه ضعف إثبات للهمة وتزييف للمدالة ، لذلك سأرد على ذلك الاتهام لا لتبرئة نفسي وأخي بل لأضع الحق في نصابه يرى الدكتور أن السبب الأول : « سيطرة المدرس على لغة التلميذ » وهذه السيطرة هي السبيل الوحيد لترويضه بما يشاء من ألفاظ ومعان يستخدمها فيها بكتب ، لأنه لا يزال في أول طريق الكتابة فستة أو سنتان في التعليم الابتدائي لا تقدر التلميذ على الكتابة المستقلة

السبب الثاني : « تحكم المدرس في عقل التلميذ » ، ويقصد الدكتور بذلك حصر عناصر الموضوع وتسلسلها ؛ ومع أن هذا لا غيب فيه ، لأن العناصر تختلص من أفكار التلاميذ وبألسنتهم فتلك الطريقة لا تتبع إلا في السنوات الأولى من التعليم الثانوي ، على أن الأساتذة لا يهيدون التلاميذ بالعناصر بل يتركون لهم العنان يفكرون كما يشاءون ، ويكتبون ما يشاءون

السبب الثالث : « تقديم موضوعات بعيدة عن مدارك التلاميذ وأريد بها الموضوعات الميتة »

عليه ، فذهب إلى أن الآيات القرآنية تمثل تاريخ ملك واحد لا دولة برمتها ، وإلى أن ذلك الملك هو كورش منشئ الدولة الفارسية ، وذلك باطل أيضًا من وجوه

١ - أن كورش حينما اتجه إلى السكيثيين المعروفين الآن بالترقيته الملك طوميريس بجيوشها ، فوقع بينهما حرب شديدة انتهت بأمره وقلته ، وهذا لا يتفق مع ما ذكره القرآن من ذى القرنين حين وصوله إلى بلاد القفر ، فهو لم يقتل هناك كما قتل كورش ، وإنما يلي هذا ذكر القرآن أنهم لم يستطيعوا أن يظهروه ولم يستطيعوا له نقبا

٢ - أن بلاد فارس تقع في جنوب آسيا ، حينما اتجه كورش منها إلى آسيا الصغرى وسوريا كان متجهًا إلى الشمال لا إلى الغرب كما جاء في القرآن عن ذى القرنين ، ولا شك أن آسيا الصغرى وسوريا لا يمكن أن يقال عن يصل إليهما إنه بلغ مغرب الشمس ، لأنهما يقعان في قلب المعمور من نصف الكرة القديم ، وإنما يمكن أن يقال ذلك فيمن بلغ في فتوحاته أوائل بلاد المغرب على الأقل

٣ - أن رؤيا دانيال ليس فيها إلا تمثيل دولة الفرس بكبش ذى قرنين ، وتمثيل دولة اليونان بتيس ذى قرن واحد ، وكما لا يقتضى تمثيل دولة اليونان بهذا التيس تلقب ملوكهم بذى القرن الواحد ، لا يقتضى تمثيل دولة الفرس بذلك الكبش تلقب ملوكهم بذى القرنين

أما الاسكندر المقدوني فإنه كان يلقب بذى القرنين كما ذكره كثير من المؤرخين ، ويؤيد هذا تلك الدنانير القديمة التي عثر عليها في عصرنا ، وقد رسمت فيها صورة الاسكندر وعلى رأسه قرنا أمون . أما فتوحاته فقد اتجه فيها من اليونان إلى آسيا الصغرى ، غارب فيها دارا وهزمه ، وسار بعد هذا إلى سوريا فصر حتى وصل إلى واحة صهوة ، وبذلك يمكن أن يقال إنه وصل إلى مغرب الشمس ، لأنه وصل بذلك إلى بلاد المغرب ، ثم عاد بعد ذلك متجهًا إلى الشرق فقتل دارا وفتح بلاد فارس وهاجمها حتى وصل إلى بلاد الترك ، وهذا الفتح يفتن اتجاهه مع اتجاه الفتح المنسوب في القرآن لذى القرنين ، وكذلك يتفق الفتحان في نهايتهما غربًا وشرقًا

لنتكلم ، وامنحوها من الحظ ما للغة الأجنبية ، وأعطونا من الحرية ما يحفزنا إلى الإبداع والإنتاج ، ثم نعالوا بمد ذلك فحاسبونا ولومونا إن وجدتم إلى اللوم سبيلاً فلو لم المقصر تقويم لا يخشاه الجادون في عملهم البصرون يواجههم .

عبد العظيم علي قناري
المدرس باللغة الثانوية

في هذا السبب يتجنى الدكتور على كثرة المدرسين إذ هو لم يطلع - من غير شك - على جميع - الموضوعات المختارة وإنما اطلع على قلة ضئيلة لا يمكن إلا أن يكون فيها الحى والميت والحكم القائم على القلة حكم واهى الأساس

السبب الرابع : « إقبال المدرس على تصحيح الكراريس وفي ذهنه صورة محدودة للاجابات ، فهو يهمل كل صورة منحرفة عن تلك الصورة » وذلك نجح ثان أو ثالث - كما يشاء الدكتور - فإن أحداً لم يطلع على ما ارتسم في ذهن المدرس حتى يحكم هذا الحكم ، وإن يكن الدكتور أيام تدرسه يسلك تلك الطريق فلا يصح اتخاذه طريقته دليلاً على طرائق غيره .
السبب الخامس : « إغرام بعض المدرسين بالإكثار من التصحيحات إكثاراً يشهد برغبتهم في التفوق والاستملاء » .
وإن يكن الشق الأول مما يزعمه الدكتور صحيحاً فليس فيه ما يميم المدرس الذى يعنى بتقويم العبارة وتحقيق اللغة ، أما التفوق والاستملاء فمعيان لا يردان في خاطر المدرس لأنه بطبيعة مكانه من التلميذ يستأهلها . ولا أحسب الإباحية اللغوية التي يدعوا إليها الدكتور في كثير من أدبه صراحة حيناً ودوراناً حيناً مقبولة لدى جبهة الأدباء عامة وعلماء الجمع اللغوى خاصة .
السبب السادس : « الهيام بتجميل الموضوعات بالباطل حينما وقعت » وقد يكون في هذا شبهة من الحق لو أنه نسب إلى التلميذ وأن الأستاذ بما لجه أنجح العلاج .

أما مراقبة التلاميذ فيما يقرءون فأؤكد للأستاذ الدكتور أنها لا تجدى ، ولا يصلح اتخاذ موضوعات الإنشاء مما تثيره تلك القراءات ، بلهم - إن لم أقل كلهم - يقرأ من القصص الوضيع ومن الأدب الرخيص

وبعد فالمعذر للأستاذ واضح فاجدوى اثني عشر موضوعاً يكتبها التلميذ ثم لا يجد من الوقت ما يدفعه إلى تعرف أخطائه ؟ وأنى له الفرصة ليصف لكل تلميذ داءه والفصل يتراوح بين الثلاثين والخمسة والثلاثين ؟

حضرات المفتشين :

وحدوا خططكم ، وسددوا توجيهاتكم ، ونظموا مناهج

